بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

عونَكَ اللّهُمَّ

يَقولُ العَبدُ الضَّعيفُ المُلتجي اِلَی الحَرَمِ العلوی مُحَمَّدِ بنِ عَليٍ الجُرجانی بَعدَ حَمدِ اللهِ تَعالیٰ عَلیٰ آلائِهِ وَشُكرِهِ عَلیٰ جَزيلِ نَعمائِهِ وَالصَّلوٰةِ عَلیٰ سَيِّدِ اَصفيائِهِ مُحمَّدٍ النَّبيِّ وَآلِهِ وَاُمنائِهِ اِنّي تَصَفَّحتُ اَكثَرَ كُتُبِ مَن سَبَقَني زَماناً في فُنونِ العِلمِ فَلَم اَجِد كَلاماً تَسكُنُ اِلَيهِ نَفسي لِمَزِيَّةِ التَّحقيقِ مِثلَ كَلامِ المَولَی المُعَظَّمِ وَالشَّيخِ الأَعظَمِ اَفضَلِ المُحَقِّقينَ رَئيسِ العُلَماءِ وَالحُكَماءِ المُتَبَحِّرِينَ نَصيرِ المِلَّةِ وَالحَقِّ وَالدّينِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ الطُّوسي قَدَّسَ اللهُ روحَهُ وَنَوَّرَ ضَريحَهُ وَقَد قُلتُ فيهِ

يا سَيِّدَ الأَفاضِلِ الغُرِّ — وَذا فَضائِلَ لا تُنكَرُ

كلمت من لا فيه وغيره ؟ — كلمته في حكم لا بعر

صَلّیٰ عَلَيكَ اللهُ يا خَيرَ الوَریٰ — ما لاحَ نَجمٌ فِي السَّماءِ يَزهَرُ

الی الآن اکثر رسائله و کتبه باللسان الفارسی صنّفها للولاة
زمانه بحسب الالتماس و لذلک لم یعمّ نفعها فی الآفاق
و لم تشتهر عند طلبة اهل العراق فدعتنی الغیرة علی
ضیاع عقائل الکلام و شدّة الهمّة علی تکمیل الانام الی
ان اعرّب ما اجد من کتبه و رسائله فی فنون علومه و
فضائله فعرّبت بتوفیق الله تعالی الأخلاق الناصریّة و کتاب
اساس الاقتباس فی المنطق و رسالته فی الجبر و القدر
و رسالته المسمّاة بالفصول و شرح کتاب الثمرة لبطلمیوس
فی النجوم و هذه الرسالة فی السلوک

قال، تغمّده الله برحمته و اسکنه بحبوحة جنّته :

بعد حمد الله تعالی و الصلوة علی رسوله محمّد و آله

إني بعد تحرير الكتاب الموسوم بالأخلاق الناصرية في بيان
الأخلاق الكريمة والسياسات المرضية على طريقة الحكماء
الماضين اردت ان ارتب مختصراً في سير الأولياء اهل الحقيقة
وقاعدة سالكي الطريقة مبنياً على القوانين العقلية والدقائق
العلمية على وجه يكون لب هذه الصناعة وخلاصة الفن مع
قلة البضاعة فشغلتني عنه الشواغل البدنية والموانع القوية
الدنيوية ولم يتيسر اخراج ما في الضمير من القوة إلى الفعل ولم
يتفق حل عقال العقل حتى برزت إشارة المولى الصاحب الأعظم
دستور العالم والي السيف والقلم قدوة أكابر العرب والعجم
شمس الحق والدين بهاء الإسلام والمسلمين ملك الوزراء في العالمين
صاحب ديوان الممالك مفخر الأشراف والأعيان مظهر العدل و
الاحسان أفضل اهل هذا الزمان محمد بن الصاحب السعيد
بهاء الدولة والدين محمد الجويني اعز الله انصاره وضاعف
اقتداره بإبراز ما في الضمير واتمام هذا الأمر الخطير

فبادرتُ إلى مقتضى إشارتِهِ بحسبِ إيرادِ الخاطرِ ومساعدتِهِ وشرعتُ في إيرادِ تلكَ الحقائقِ وذكرِ تلكَ الدقائقِ في هذا المختصرِ واستشهدتُ في كلِّ بابٍ بآيةٍ منَ التنزيلِ وسمّيتُهُ بأوصافِ الأشرافِ فإن صادفَ فهوَ المرادُ وإلّا فعلى قدرةِ العبدِ لا يستزادُ

☀ مقدّمةٌ ☀

في ذكرِ ما يشتملُ عليهِ هذا المختصرُ. لا ريبَ أنَّ من نظرَ

فِي وُجُودِهِ وَأَحْوالِهِ عَلِمَ أَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى غَيْرِهِ وَكُلُّ مُحْتَاجٍ إِلَى غَيْرِهِ فَهُوَ نَاقِصٌ فِي نَفْسِهِ وَإِذا عَلِمَ نُقْصانَ نَفْسِهِ اِنْبَعَثَ فِي بَاطِنِهِ شَوْقٌ إِلَى كَمالِهِ يَدْعُوهُ إِلَى طَلَبِهِ فَيَحْتَاجُ فِي ذٰلِكَ الطَّلَبِ إِلَى حَرَكَةٍ تُسَمِّيها أَهْلُ الطَّرِيقَةِ السُّلُوكَ وَكُلُّ مَنْ رَغِبَ فِي هٰذِهِ الحَرَكَةِ يَلْزَمُهُ سِتَّةُ أَشْياءَ

ا : بِدايَةُ الحَرَكَةِ وَما لابُدَّ مِنْهُ لِلْحَرَكَةِ مِنْها بِمَنْزِلَةِ الزّادِ وَالرّاحِلَةِ فِي الحَرَكَةِ الظّاهِرَةِ

ب : إِزالَةُ العَوائِقِ وَقَطْعُ المَوانِعِ عَنْ تِلْكَ الحَرَكَةِ

ج : اَلحَرَكَةُ الَّتِي بِها يَصِلُ مِنَ المَبْدَءِ إِلَى المَقْصَدِ وَيُسَمَّى بِالسَّيْرِ وَالسُّلُوكِ وَأَحْوالُ السّالِكِ فِي تِلْكَ الحالِ

د : اَلأَحْوالُ الَّتِي تَمُرُّ بِهِ فِي أَثْناءِ سُلُوكِهِ مِنْ مَبْدَئِهِ إِلَى مَقْصَدِهِ

هـ : اَلأَحْوالُ الَّتِي تَسْنَحُ إِلَى الْواصِلِ بَعْدَ سُلُوكِهِ

: حالة نهاية الحركة وانقطاع السلوك الذي يسمى في

هذا الموضع الفناء في التوحيد وكل واحد من هذه المعاني

غير نهاية الحركة يشتمل على ستة فصول غير الباب الأخير

فانه غير قابل للتكثر وينبغي ان يعلم انه كما ان كل جزء من

الحركة غير الجزء الأخير والأخر مسبوق بجزء منها ومستعقب

بجزء كذلك كل حال من احوال السالك واسطة بين فقدان

سابق وفراق لاحق في حال فقدان السابق كانت تلك

الحال مطلوبة وفي حال الفراق مهروبا عنها نحصول كل بقياسه

الى ما تقدم كمال وحال التوجه اليه مطلوب واليه الاشارة

بقولهم حسنات الابرار سيئات المقربين وسيتضح ذلك

في فصول هذا المختصر انشاء الله تعالى وحيث تقررت هذه المقدمة

نشرع في ابواب المختصر وفصوله وبالله التوفيق

الباب الأوّل
في مبدء الحركة وما لابدّ للمتحرّك منه وفيه ستّة فصول

الفصول	١	٢	٣	٤	٥	٦
	في الايمان	في الثبات	في النيّة	في الصدق	في الإنابة	في الإخلاص

الباب الثاني
في إزالة العوائق وقطع الموانع من السير والسلوك ويشتمل على ستّة فصول

الفصول	١	٢	٣	٤	٥	٦
	في التوبة	في الزهد	في الفقر	في الرياضة	في المحاسبة	في التقوى

الباب الثالث
في السير والسلوك في طلب الكمال وأحوال السالك يشتمل على ستّة فصول

الفصول	١	٢	٣	٤	٥	٦
	في الخلوة	في التفكّر	في الخوف	في الرجاء	في الصبر	في الشكر

الباب الرابع
في ذكر أحوال تقارن السلوك إلى انتهاء المقصد يشتمل على ستّة فصول

الفصول	١	٢	٣	٤	٥	٦
	في الإرادة	في الشوق	في المحبّة	في المعرفة	في اليقين	في السكون

الباب الخامس
في ذكر الأحوال السانحة للواصلين ويشتمل على ستّة فصول

الفصول	١	٢	٣	٤	٥	٦
	في التوكّل	في الرضا	في التسليم	في التوحيد	في الاتّحاد	في الوحدة

الباب السادس
في الفناء

الباب الأول

في مبدء الحركة وما لابد منه يشتمل على ستة فصول

الفصل الأول

في الايمان

قال الله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون الايمان في اللغة هو مطلق التصديق وفي الشريعة تصديق خاص وهو تصديق جميع ما علم ضرورة ان النبي صلى الله عليه وآله اتى به ومعرفة النبي تستلزم معرفة الباري عز اسمه القادر العالم الحي المدرك السميع البصير المريد المتكلم الباعث للرسل والقرآن الى محمد بن عبد الله

٩

صلّى الله عليه وآله والاحكام من الفرائض والسنن والحلال
والحرام على وجه اجمع عليه الامة فيكون الايمان مشتملاً
على هذه الامور ولا يكون قابلاً للزيادة والنقصان فان
نقص عنها لا يكون ايمانا وان زاد كانت الزيادة كمالاً
للايمان ومقارناً له وعلامة الايمان ان يقول ويعلم
ويفعل ما امر به من القول والعلم والفعل ويحترز
عمّا امر بالاحتراز عنه وهذه الجملة من باب العمل
الصالح وقابل للزيادة والنقصان ومن لوازم التصديق
ولذلك جرى ذكر العمل الصالح مع ذكر الايمان في جميع
المواضع من القرآن مثل الذين آمنوا وعملوا الصالحات و
للايمان مراتب ادناها الايمان باللسان قال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله
وقالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا و
لما يدخل الايمان في قلوبكم واعلى منها على وجه التقليد وهو

التصديق الجازم لما امر بتصديقه لكن امكن زواله واذا كان
جازما كان مستلزما للعمل الصالح انما المؤمنون الذين
آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا واعلى منها الايمان
بالغيب كما قال تعالى يؤمنون بالغيب ويقارنه بصيرة في باطنه
يقتضي ثباته وهو كناية عن الايمان من وراء الحجاب و
لذلك قرن بالغيب واعلى منها من جاء في حقه انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم
آياته زادتهم ايمانا الى قوله اولئك هم المؤمنون حقا
وهو مرتبة كمال الايمان ويتصل بالايمان اليقيني الذي يأتي
شرحه وهو منتهى مراتب الايمان واقل ما يصلح للسلوك هو
ايمان المقلد والايمان بالغيب فان الايمان باللسان وحده
ليس بايمان في الحقيقة كما قال تعالى وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون فانه اذا حصل اعتقاد
جازم بموجود كامل مطلق اى خالق للعالم

مع سكونِ النفسِ امكنَ السلوكُ وسهلَ الوصولُ الى الغايةِ .

الفصل الثاني

في الثباتِ

قال الله تعالى يُثبّتُ الله الذين امنوا بالقولِ الثابتِ في الحيوةِ الدنيا وفي الاخرةِ والثباتُ حالةٌ ما لم يقارنِ الايمانَ لم تحصل طمأنينةُ النفسِ التي هي شرطُ الكمالِ فانّ من كان متزلزلاً في اعتقادِ كمالٍ لايكونُ طالباً له والايمانُ والثباتُ فيه عبارةٌ عن حصولِ الجزمِ بوجودِ كاملٍ وكمالٍ وما لم يحصل هذا الجزمُ لم يتحقّقْ طلبُ الكمالِ وما لم يتحقّقْ عزمُ طالبِ الكمالِ وثباتُه لم يمكنِ السلوكُ فانّ صاحبَ العزمِ بدونِ الثباتِ كالذي استهوته الشياطينُ في الارضِ حيرانَ بل لايكونُ للمتحيرِ عزمٌ لانّه ما لم يتوجّه الى جهةٍ واحدةٍ معيّنةٍ

لم يقع الحركة والسير والسلوك وان تحرك كانت حركته اضطرارية

لا حاصل لها من ثمرة وفائدة وعلة الثبات بصيرة الباطن بحقيقة

معتقده ووجدان لذة الاصابة وصيرورة هذه الحالة

ملكة للباطن على وجه لا يقبل الزوال ولهذا السبب كان

صدور الاعمال الصالحة من صاحب الثبات دائماً ضرورياً

الفصل الثالث

في النية

قال الله تعالى قل ان صلاتي ونسكي ومحياى ومماتي لله رب العالمين

معنى النية هو القصد والقصد واسطة بين العلم والعمل

لانه لو لم يعلم او لا علماً ثابتاً برجح ايقاع امر من الامور لم

يقصد الى فعله وما لم يقصد الى فعله لم يقع ذلك الامر فمبدء السير

والسلوك هو القصد اى قصد مقصد معين واذا كان المقصد

هو حصول كمال من الكامل المطلق ينبغي ان تكون النية

مشتملة على طلب القربة الى الحق تعالى فانه هو الكامل

المُطلَقِ وَاِذا كانَ كَذلِكَ كانَتِ النِّيَّةُ وَحدَها خَيرًا

مِنَ العَمَلِ وَحدَهُ كَما جاءَ نِيَّةُ المُؤمِنِ خَيرٌ مِن عَمَلِهِ

فَاِنَّ النِّيَّةَ بِمَنزِلَةِ الرُّوحِ وَالعَمَلُ بِمَنزِلَةِ الجَسَدِ وَ

الأَعمالُ بِالنِّيّاتِ كَما اَنَّ حَيوةَ الجَسَدِ بِالرُّوحِ وَلِكُلِّ امرِءٍ

ما نَوى وَمَن كانَ هِجرَتُهُ اِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجرَتُهُ اِلَى اللهِ

وَرَسُولِهِ وَمَن كانَت هِجرَتُهُ اِلَى الدُّنيا يُصيبُها

اَوِ امرَأَةٍ تَزَوَّجَها فَهِجرَتُهُ اِلى ما هاجَرَ اِلَيهِ وَعَمَلُ

الخَيرِ المَقرُونِ بِالنِّيَّةِ المَقرُونَةِ بِطَلَبِ القُربَةِ لابُدَّ اَن يَكُونَ

مُقتَضِيًا لِحُصُولِ الكَمالِ وَلِذلِكَ قالَ اللهُ تَعالى لاخَيرَ فِي كَثيرٍ

مِن نَجويٰهُم اِلّا مَن اَمَرَ بِصَدَقَةٍ اَو مَعرُوفٍ اَو اِصلاحٍ بَينَ

النّاسِ وَمَن يَفعَل ذلِكَ ابتِغاءَ مَرضاتِ اللهِ فَسَوفَ

نُؤتيهِ اَجرًا عَظيمًا. (سورة ٤ آية ١١٤)

الفَصلُ الرّابِعُ

فِي الصِّدقِ

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

الصدق هو مطابقة القول لما هو في نفس الأمر والمراد منه

هنا الصدق في القول والفعل والنية والعزم والوعد

وإتمام الأحوال العارضة له والصديق هو الذي صار صدقه

في هذه الأمور ملكة له ولا يقع خلافه البتة لا في العين و

لا في الأثر قال العلماء من كان كذلك صدقت مناماته وجاء

فيهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وذكروا مع

الأنبياء والشهداء في القرآن المجيد قال الله تعالى فأولئك

مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء

والصالحين ووصف الله تعالى الأنبياء الكبار كإبراهيم و

إدريس بهذا الوصف إنه كان صديقا نبيا وقال لغيرهم

وجعلنا لهم لسان صدق عليا وإذا كان الطريق المستقيم أقرب

الطرق الموصلة الى المقصد كان السالك على الطريق المستقيم ارجى في وصوله الى مقصده

الفصل الخامس

في الانابة

قال الله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له الانابة الرجوع الى الله تعالى والاقبال عليه وذلك انما يكون بثلثة اشياء احدها في الباطن وهو ان يكون دائما متوجها الى الله تعالى طالبا بافكاره وعزائمه التقرب الى الله كما قال وجاء بقلب منيب وثانيها في القول ان يكون دائما في ذكر الله وذكر نعمه وذكر مقربي حضرته كما قال تعالى وما يتذكر الا من ينيب وثالثها في الاعمال الظاهرة بان يكون مواظبا على الطاعات والعبادات المقرونة بالنية والقربة كالصلوة المفروضة والمندوبة والوقوف على مواقف عظماء الدين وبذل الصدقات والاحسان الى خلق الله وايصال اسباب النفع اليهم ومنع

موجبات الضرر عنهم واستعمال الصدق في المعاملات و الانصاف من نفسه وأهله وفي الجملة التزامه بأحكام الشرع تقرباً الى الله وطلباً لمرضاته فانه قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشي الرحمان بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد

الفصل السادس

في الاخلاص

قال الله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الاخلاص في اللغة هو تمييز شيء من شيء يمازجه من غير ذلك الشيء والمراد به ههنا ان ما يفعله السالك ويقوله انما يفعله ويقوله قربة الى الله وحده لا يشوبه شيء من الاغراض

الدُّنْيَوِيَّةِ وَالأُخْرَوِيَّةِ الّا لَهُ الدِّينُ الخالِصُ وَمُقابِلُ
الإِخْلاصِ هُوَ انْ يَمْزُجَ غَرَضاً آخَرَ بِغَرَضِهِ كَحُبِّ الجاهِ وَ
طَلَبِ حُسْنِ الذِّكْرِ وَطَمَعِ ثَوابِ الآخِرَةِ وَالنَّجاةِ مِنْ عَذابِ اللهِ
تَعالى وَهؤُلاءِ كُلُّهُمْ مُشْرِكُونَ فَاِنَّ الشِّرْكَ عَلى قِسْمَيْنِ جَلِيٍّ وَهُوَ
عِبادَةُ الأَصْنامِ وَخَفِيٍّ وَهُوَ ما عَداها وَلِذلِكَ قالَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَبِيبُ الشِّرْكِ فِي اُمَّتي اَخْفى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلَةِ
السَّوْداءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمّاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْماءِ وَافْسَدُ شَيْءٍ
لِطالِبِ الكَمالِ هُوَ الشِّرْكُ فَاِنَّهُ مانِعٌ مِنَ السُّلُوكِ فَمَنْ كانَ
يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ اَحَداً
وَاِذا زالَ مانِعُ الشِّرْكِ الخَفِيِّ سَهُلَ السُّلُوكُ وَالوُصُولُ اِلَى
اللهِ مَنْ اَخْلَصَ لِلّهِ اَرْبَعِينَ صَباحاً ظَهَرَتْ يَنابِيعُ
الحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلى لِسانِهِ

البابُ الثّاني

فِي اِزالَةِ العَوائِقِ وَقَطْعِ المَوانِعِ مِنَ السَّيْرِ وَالسُّلُوكِ

يَشْتَمِلُ عَلَى سِتَّةِ فُصُولٍ

الفَصْلُ الأَوَّل

فِي التَّوْبَةِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ التَّوْبَةُ هِيَ الرُّجُوعُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ فَيَتَوَقَّفُ مَعْرِفَتُهَا عَلَى مَعْرِفَةِ الْمَعْصِيَةِ وَجَمِيعُ الأَفْعَالِ الصَّادِرَةِ مِنَ الْعَبِيدِ لَا تَخْلُو مِنْ خَمْسَةِ أَقْسَامٍ :

١ - أَنْ يَكُونَ فِعْلُهُ رَاجِحًا مَانِعًا مِنَ التَّرْكِ

٢ - أَنْ يَكُونَ تَرْكُهُ رَاجِحًا مَانِعًا مِنَ الْفِعْلِ

٣ - أَنْ يَكُونَ فِعْلُهُ رَاجِحًا غَيْرَ مَانِعٍ مِنَ التَّرْكِ

۴- ان يكون تركه راجحاً غير مانع من الترك
۵- ما يتساوى فعله وتركه

والمعصية هي ترك القسم الاول وفعل القسم الثاني ويجب التوبة عنهما على كل عاقل ولا نريد بالافعال ههنا افعال الجوارح فقط بل اعم منها بحيث يدخل فيه الاقوال والافكار والضابط ما يكون صادراً عن قدرة العبد وارادته واما ترك القسم الثالث وفعل القسم الرابع فهما ترك الاولى وتوبة المعصومين انما يكون منهما وتوبة السالكين انما تكون عن التفاتهم الى غير الحق الذي هو مقصدهم فانه معصية عندهم لكونه مانعاً عن مقصدهم فتكون التوبة على ثلثة انواع عام للعبيد كلهم وخاص بالمعصومين ربما هو اخص من الخاص وهو للسالكين وتوبة عصاة الامة من القسم الاول وتوبة آدم وباقي الانبياء من القسم الثاني وتوبة نبينا عليه السلام من القسم الثالث ولذلك قال وانه ليغان على قلبي واني لأستغفر الله في اليوم سبعين

مَرَّة   وَالتَّوبَةُ العَامَّةُ تَتَوَقَّفُ عَلَى شَرطَينِ   اَحَدُهُمَا العِلمُ بِاَقسَامِ
الأَفعَالِ وَبِاَنَّ اَيَّ فِعلٍ مِنهَا يُوصِلُ اِلَى الكَمَالِ وَالكَمَالُ يَتَعَدَّدُ
بِحَسَبِ الأَشخَاصِ فَاِنَّهُ لِبَعضِهِمُ النَّجَاةُ مِنَ العَذَابِ وَلِبَعضِهِم
حُصُولُ الثَّوَابِ وَلِبَعضِهِم رِضَى الحَقِّ وَالقُربَةُ اِلَيهِ وَبِاَنَّ
اَيَّ فِعلٍ مِنهَا يُوصِلُ اِلَى النُّقصَانِ وَهُوَ بِاِزَاءِ الكَمَالِ مُتَعَدِّدٌ
كَتَعَدُّدِهِ اَمَّا اِستِحقَاقُ العِقَابِ اَو حِرمَانُ الثَّوَابِ اَو سَخَطُ
الرَّبِّ وَالبُعدُ مِنهُ الَّذِي يُعَبَّرُ عَنهُ بِاللَّعنَةِ

وَثَانِيهِمَا الاِطِّلَاعُ عَلَى فَائِدَةِ الكَمَالِ وَرِضَى الحَقِّ تَعَالَى وَعَلَى ضَرَرِ
النُّقصَانِ وَسَخَطِهِ تَعَالَى وَكُلُّ عَاقِلٍ حَصَلَ عِندَهُ هٰذَانِ الشَّرطَانِ
لَو تَصدُرُ عَنهُ المَعصِيَةُ اَلبَتَّةَ وَاِن صَدَرَت تَدَارَكَهَا
بِالتَّوبَةِ   وَالتَّوبَةُ يَشتَمِلُ عَلَى ثَلٰثَةِ اَشيَاءَ

١- بِالقِيَاسِ اِلَى المَاضِي ٢- بِالقِيَاسِ اِلَى الحَاضِرِ ٣- بِالقِيَاسِ اِلَى المُستَقبَلِ
اَمَّا الاَوَّلُ فَعَلَى قِسمَينِ   اَحَدُهُمَا النَّدَمُ عَلَى مَا صَدَرَ عَنهُ فِي المَاضِي
وَالتَّاَسُّفُ عَلَيهِ تَاَسُّفًا شَدِيدًا وَهٰذَا القِسمُ يَستَلزِمُ القِسمَينِ البَاقِيَينِ

ولذلك قيل الندم توبة والقسم الثاني تلافي ما صدر عنه و
هو بالقياس الى ثلثة اشياء احدها بالقياس الى الذي عصاه
وهو الله تعالى وثانيها بالقياس الى نفسه فانه عرضها لعصيان
الله وسخطه وثالثها بالقياس الى غيره ممن وصل منه اليه
ضرر قولي او فعلي وما لم يصل ذلك الغير الى حقه لم يتحقق
التدارك وايصال الحق اليه في القول انما يكون بالاعتذار اليه
والانقياد للمكافاة وفي الجملة تحصيل ما يقتضي رضاه وفي
الفعل برد حقه او عوضه اليه او الى من يقوم مقامه والانقياد
للمكافاة له او لمن يقوم مقامه بتحمل عذاب يكون جزاء لذنبه
وان كان ذلك الغير مقتولا فتحصيل رضاء اوليائه ايضا شرط في
توبته واما تحصيل رضاه فمحال الا انه اذا حصل باقي شرائط
توبته يرجى ان يتدارك في الآخرة برحمته الواسعة
واما تلافي حق نفسه فانما يكون بالانقياد لتحمل عقوبة او تاديب
واما تلافي حق الباري تعالى فيكون بالتضرع والابتهال

والرجوع إلى حضرته بالعبادة والرياضة بعد تحصيل رضى المجنى عليه وأداء حق نفسه وأما الثاني فشيئان أحدهما ترك الذنب الذي كان يباشره فيه قربة إلى الله تعالى وثانيهما أن يؤمن من تعدى إليه ذنبه ويتلافاه وأما الثالث فأيضاً شيئان أحدهما جزم العزم على عدم معاودة الذنب بحيث لو خوف بالقتل والإحراق لم يرض بمثل ما صدر عنه وثانيهما العزم على الثبات بأن يوثق العزم الأول بنذر أو كفارة أو نوع آخر من موانع عوده إلى الذنب فإنه ما دام أنه متردد في نيته العود إلى الذنب لم يكن الثبات حاصلاً ويجب أن يكون جميع ذلك قربة إلى الله تعالى وامتثالاً لأمره وليدخل في زمرة التائب من الذنب كمن لا ذنب له وجميع ذلك شرائط التوبة العامة

عن المعاصي وفي حقهم جاء يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله
توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم وجاء ايضا
انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من
قريب فاولئك يتوب الله عليهم واما التوبة الخاصة
التي هي عن ترك الاولى فشرائطها تعلم مما ذكرنا من
المعاصي وجاء في اصحابها لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة واما التوبة التي هي
لاخص فهي عن شيئين احدهما عن الالتفات السالك الى غير مقصد
ولهذا السبب قيل اليمين والشمال مضلتان وثانيهما عن العود
الى مرتبة ترقى عنها او الالتفات اليها على وجه الرضا باقامته
على مرتبة ينبغي الترقي عنها فان جميع ذلك معاص عندهم
ولذلك قيل حسنات الابرار سيئات المقربين و
يجب عليهم التوبة والاستغفار وترك الاصرار و
الندامة على الفوات والتضرع الى حضرة ذي الجلال

فَاِنَّ مَن تَابَ وَاَخلَصَ سِرَّهُ لِلّٰهِ فَجَزَائُهُ عَلَى اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ

الفَصلُ الثَّانِي

فِي الزُّهدِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَلَاتَمُدَّنَّ عَينَيكَ اِلٰى مَا مَتَّعنَا بِهِ اَزوَاجًا مِنهُم زَهرَةَ الحَيٰوةِ الدُّنيَا لِنَفتِنَهُم فِيهِ وَرِزقُ رَبِّكَ خَيرٌ وَاَبقٰى الزُّهدُ هُوَ ضِدُّ الرَّغبَةِ وَالزَّاهِدُ هُوَ الَّذِي لَايَرغَبُ فِي مَطلُوبٍ يُفَارِقُهُ عِندَ مَوتِهِ وَهُوَ الحُظُوظُ البَدَنِيَّةُ كَالمَاكِلِ وَالمَشَارِبِ وَالمَلَابِسِ وَالمَسَاكِنِ وَالمُشتَهِيَاتِ الاُخَرِ مِثلَ المَالِ وَالجَاهِ وَحُسنِ الذِّكرِ وَقُربِ المُلُوكِ وَنَفَاذِ الاَمرِ وَالنَّهيِ وَذٰلِكَ لَا لِلعَجزِ وَالجَهلِ وَغَرَضٍ مِنَ الاَغرَاضِ وَعِوَضٍ مِنَ الاَعوَاضِ فَكُلُّ مَوصُوفٍ بِذٰلِكَ هُوَ زَاهِدٌ فِي المَشهُورِ وَفِي الحَقِيقَةِ الزَّاهِدُ هُوَ الَّذِي لَا يَكُونُ زُهدُهُ المَذكُورُ لِطَمَعِ نَجَاةٍ مِن عُقُوبَةِ النَّارِ وَثَوَابِ الجَنَّةِ بَل يَكُونُ صَرفُ نَفسِهِ عَنِ الاَشيَاءِ المَذكُورَةِ

ملكة له ولا يكون مشوباً بطمع ولا امنية ولا غرض من الاغراض
الدنيوية والاخروية وايضاً تصير هذه الصفة ملكة
للنفس تزجرها عن طلب مشتهياتها ورياضتها بالامور
الشاقة حتى تصير راسخة كما حكي عن بعض الزهاد انه
كان قد اعتاد ثلثين سنة بيع الشوى والفالوذج ولم
يكن يذوق منهما شيئاً فسئل عن سببه فقال كانت نفسي
اشتاقت اليهما فاردت تاديبها بمباشرتها من غير ان تذوق
منهما شيئاً لئلا تميل الى شيء من المشتهيات ومثل الذي اختار
الزهد لطمع نجاة او ثواب اخرة مثل الذي لا يتناول
الطعام اياماً لدناءة نفسه مع شدة حاجته اليه ليتمكن من
كثرة الاكل في ضيافة يتوقعها او مثل من يبيع متاعاً بمتاع
طلباً للترابح ومنفعة الزهد في سلوك طريق الحقيقة هو
رفع الشواغل لئلا يشتغل السالك بشيء يمنعه عن مقصده

الفصل الثالث

في الفقر

قال الله تعالى لیس علی الضعفاء ولا علی المرضی ولا علی الذین لا یجدون ما ینفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله الفقیر هو الذی لا یکون له مال او کان ولکنه لا یکفیه وفی هذا الموضع یراد به من لا یرغب فی المال ولا فی المقتنیات الدنیویة وان حصل فی یده مال لم یکن مهتماً بمحافظته لا للجهل او العجز او الغفلة او للجاه وذکر الخیر والایثار والسخاوة ولا من جهة الخوف من عذاب النار وطلب ثواب الآخرة بل لعدم التفاته الی ما سوی الحق اللازم لسلوکه طریق الحقیقة ومراقبة الجانب الالهی لئلا یصیر محجوباً عن الحق المطلوب فی الحقیقة هذا الفقر هو شعبة من الزهد قال النبی صلی الله علیه وآله الا اخبرکم بملوك اهل الجنة قالوا بلی قال کل ضعیف مستضعف اغبر اشعث ذی طمرین لا یعبؤ به لو اقسم علی الله لأبرّه وقالوا له لو اردت

٣٧

لأملأنّ لك بطحاء مكّة ذهباً قال لا بل اجوع يوماً فأسألك

واشبع يوماً فأشكرك

الفصل الرّابع

في الرّياضة

قال الله تعالى وامّا من خاف مقام ربّه ونهى النّفس عن الهوى فانّ الجنّة هي المأوى الرّياضة هو منع الفرس عن مطلوبه من الحركات المضطربة وجعله بحيث يصير طاعته لمولاه ملكة له والمراد به ههنا هو منع النّفس الحيوانيّة عن مطاوعة قوّتي الشّهوة والغضب وما يتعلّق بهما ومنع النّفس النّاطقة عن مطاوعة القوى الحيوانيّة من رذائل الأخلاق والأعمال كالحرص على جمع المال واقتناء الجاه وتوابعهما من الحيلة والمكر والخديعة والغلبة والغضب والحقد والحسد والفجور والانهماك في الشّرور وغيرها

وَجَعْلِ طَاعَةِ النَّفْسِ لِلْعَقْلِ الْعَمَلِي مَلَكَةً لَهَا عَلَى وَجْهٍ يُوصِلُهَا إِلَى كَمَالِهَا الْمُمْكِنِ وَالنَّفْسُ إِذَا تَابَعَتِ الْقُوَّةَ الشَّهَوَانِيَّةَ تُسَمَّى نَفْسًا بَهِيمِيَّةً وَإِذَا تَابَعَتِ الْقُوَّةَ الْغَضَبِيَّةَ تُسَمَّى نَفْسًا سَبُعِيَّةً وَإِنْ جُعِلَتْ رَذَائِلُ الْأَخْلَاقِ مَلَكَةً لَهَا تُسَمَّى نَفْسًا شَيْطَانِيَّةً وَ يُسَمِّي اللهُ هٰذِهِ الْجُمْلَةَ فِي التَّنْزِيلِ النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ أَيِ الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ إِنْ كَانَتْ رَذَائِلُهَا ثَابِتَةً وَإِنْ لَمْ تَكُنْ ثَابِتَةً بَلْ تَكُونُ مَائِلَةً إِلَى الشَّرِّ تَارَةً وَإِلَى الْخَيْرِ أُخْرَى وَتَنْدَمُ عَلَى الشَّرِّ وَتَلُومُ نَفْسَهَا يُسَمِّيهَا اللَّوَّامَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُنْقَادَةً لِلْعَقْلِ وَصَارَتْ تِلْكَ لَهَا مَلَكَةً يُسَمِّيهَا مُطْمَئِنَّةً وَالْغَرَضُ فِي الرِّيَاضَةِ ثَلٰثَةُ أَشْيَاءَ أَوَّلُهَا رَفْعُ الْمَوَانِعِ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى الْحَقِّ وَهِيَ الشَّوَاغِلُ الظَّاهِرَةُ وَالْبَاطِنَةُ وَثَانِيهَا جَعْلُ النَّفْسِ الْحَيَوَانِيَّةِ مُطِيعَةً لِلْعَقْلِ الْعَمَلِيِّ الْبَاعِثِ عَلَى طَلَبِ الْكَمَالِ وَثَالِثُهَا جَعْلُ النَّفْسِ مُسْتَعِدَّةً لِقَبُولِ فَيْضِ الْحَقِّ لِيَصِلَ إِلَى كَمَالِهَا الْمُمْكِنِ لَهَا

الْفَصْلُ الْخَامِسُ

الفصل الخامس
في المراقبة والمحاسبة

قال الله تعالى: وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله

من يشاء والمراد من المحاسبة هنا ان نسب السالك
طاعته الى معاصيه ليعلم انها اكثر من الاخر فان فضلت
طاعاته نسب قدر ما يفضل الى نعم الله عليه التي هي
وجوده والحكم التي اودع الله تعالى في خلقه اعضائه
وقد صنف علماء التشريح كتبا كثيرة في القدر الذي وصلت
اليه عقولهم ولم يفهموا منها قطرة في بحارها والفوائد التي
اظهرها الله في قوته الذاتية والحيوانية ودقايق الصنع
التي اوجدها في نفسه التي هي مدرك العلوم والمعقولات
والمحسوسات مع القوى الاخر والاعضاء التي هي الاتها
وارزاقها التي قدرها له من ابتداء فطرته واسباب
تربيته من العلويات والسفليات فاذا نسب فضل
طاعته الى النعم التي لا يمكن احصاها كما قال وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ووازنها وقف على تقصيره وخفته
وان كثر الفضل من طاعته على معصيته واما اذا ساوت
طاعته معاصيه تحقق انه ما قام بشيء من وظايف العبودية
وكان تقصيره اوضح وان رجحت معاصيه على طاعاته فويل
ثم ويل فالطالب اذا عمل مع نفسه هذه المحاسبة لم يعتد
عند غير الطاعة وعد نيته وان كثرت طاعاته من المقصرين
ولذلك رسم حاسبوا قبل انفسكم قبل ان تحاسبوا

بسمه تعالى
ترجمة اوصاف الاشراف للخواجه نصير الدين الطوسي
لركن الدين محمد بن علي الغروي الجرجاني
تلميذ العلامة الحلي و [illegible]
في ٧٢٨ [illegible]
[illegible]

ولو لم يجاسب نفسه وتمادى في المعصية وقع في العذاب الابدي
والخسران السرمدي قال تعـ وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين وح لا يوخذ منه عدل و
لا يقبل شفاعة اعاذنا الله من ذلك واما المراقبة فهو
ان يحفظ ظاهره وباطنه كيلا يصدر عنه شئ يبطل به
حسناته الذي عمله بمعنى ان يلاحظ احوال نفسه دائما
لئلا يقدم على معصية ظاهرا او باطنا لشغله عن سلوك
طريق الحق ويجعل ذلك نصب عينيه ابدا كما رسم واعلموا
ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه الى ان يصل الى
المطلوب والله يوفق من يشاء من عباده انه هو اللطيف
الحكيم الفصل السادس في التقوى قال الله تعـ ان
اكرمكم عند الله اتقيكم التقوى هو الاجتناب عن المعاصي
حذرا من سخط الله عز وجل والبعد وكان المريض الطالب
لصحته يجب عليه ان يجتنب عن منافي الكمال وعن المانع من وصوله
اليه كيلا تشغله عن سلوك طريق الحق ويعينه ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وفي الحقيقة
مركب التقوى من ثلثة اشياء احدها الخوف وثانيهما التجانب
عن المعاصي وثالثها طلب قربة اليه تعـ وسنبين شرح هذه
الثلثة في هذا المختصر في اماكنها ان شاء الله وغاية جميع

العابات

الغايات هي محبة الله بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين الباب الثالث فى السير والسلوك فى طلب الكمال واحوال السالك يشتمل على ستة فصول الفصل الاول فى الخلوة قال الله تعـ وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وقد تقرر فى العلوم الحقيقية ان كان ذات لها استعداد الفيض الالهى ولم يمنع منه مانع او يحرم منه فطلب الفيض انما يكون لمن علم شيئين احدهما وجود هذا الفيض وثانيهما ان كل ذات حصل فيها هذا الفيض اقتضى كمالها وهذان العلمان يقارنان استعداد قبول ذلك الفيض فى جميع الاحوال وبعد تقرير هذه المقدمة نقول يجب على طالب الكمال بعد حصول الاستعداد وازالة الموانع واعظمها الشواغل المحاربة المشغلة للنفس بالتفاتها الى ماسوى الله تعـ والمانعة لها عن الاقبال الكلى على المقصد الحقيقى وهى الحواس الظاهرة والباطنة فان الباصرة يميلها الى الصورة الحسنة المناسبة لها والسامعة يعدلها الى الاصوات الطيبة والنغمات المناسبة وكذلك الذائقة واللامسة والشامة والحواس الباطنة يصرفها الى تخيل الصور والاحوال التى انبعث اليها الخاطر او الوهم

محبة او مبغضة او تعظيم امر او تحقيره او نظام امر او عدم
انتظامه والتفكر في حاله ما ضيه او امر مطلوب كالمال
والجاه والحيوانية تشغلها بصرفها الى خير او خوف او
غضب او شهوة او حياة او خجلة او غيره او انتظار لذة او
رجا قهر عدو او اجتناب مولم والافكار تشغلها بصرفها
الى الفكر في امر غير مهم او علم غير نافع وفي الجملة كلما كان
سائلا عن مطلوبه والخلوة عبارة عن خلوة السالك عن
هذه الموانع فينبغي ان يختار موضعا لم يكن فيه شي يشغل
عن المحسوسات الظاهرة والباطنة ويجعل القوي الحيوانية
مرتاضة كيلا يجذب النفس الى ملايماتها وتعرض بالكلية
عن الافكار المجازية وهي التي يرجع غاياتها الى مصالح
المعاش والمعاد ومصالح المعاش هي الامور الفانية
ومصالح المعاد يرجع غاياتها الى اللذات الباقية
فالسالك يجب عليه بعد ازالة الموانع الظاهرة واخلا
باطنه عن الاشتغال بما سوى الله تعالى ان يقبل بجميع همته
وجوامع نيته الى الحق مترصدا للسوانح الغيبية ومترقبا
للواردات الحقيقية ويسمى ذلك التفكر ونحن نورد فيه
فصلا مفردا الفصل الثاني في التفكر قال الله تعالى اولم يتفكروا
في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا

بالحق

بالحق وقيل في معنى التفكر وجوه كثيرة خلاصتها انه سير
باطن الانسان من المبادي الى المقاصد وكذا عرف النظر
في اصطلاح العلماء ولا يمكن لاحد ان يصل من مرتبة
النقصان الى مرتبة الكمال الا بالسير ولذلك قيل ان اول
الواجبات التفكر والنظر وجاء في التنزيل الحث على التفكر بما
لا يحصى مثل قوله تعم ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
وفي الحديث تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة و
ينبغي ان يعلم ان مبادي السير التي منها ابتداء الحركة هي
الآفاق والانفس والسير هو الاستدلال من اماراتها وهي
الحكم التي يوجد كل ذرة من ذرات هذين الكونين
الدالة على عظمة المبدع وكماله قال الله تعم سنريهم
اياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
ثم استشهد من حضرة جلاله على من سواه من مبدعاته
كما قال اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ليتجلى
كل ذرة من ذرات هذا العالم اما ايات الآفاق فهي
معرفة الموجودات سوى الله تعالى كما هي عليه والحكم
الموجودة في كل واحد بقدر الاستطاعة الانسانية
وذلك مثل علم هذه الافلاك والكواكب وحركاتها و
واوضاعها ومقادير اجرامها وابعادها وتاثيراتها

بحسب صورها وكيفياتها وحصول الامزجة والتركيبات
المعدنية والنباتية ومعرفة القوى والنفوس السماوية و
الارضية ومبادي كل واحدة منها وما هو مودع فيها و
حاصل ومنها من المناسبات والمخالفات والخواص و
والمشاركات وما يتعلق بهذا العلم من علوم الاعداد و
المقادير ولواحقهما واما اثبات الانفس فهي معرفة الابدان
والانفس وانما يحصل ذلك من علم تشريح الاعضاء المفردة
من العظام والعضلات والاعصاب والعروق ومبلغ
كل واحد منها والاعضاء المركبة كالاعضاء الرئيسة و
والجاذبة والاتها والجوارح ومعرفة قوى افعال كل
واحد منها مثل الصحة والمرض ومعرفة النفوس وكيفية
ارتباطها بذاتها وافعال كل واحد منهما في الاخر وانفعاله
عنه واثبات نقصان كل واحد وكماله فيهما ومقتضى السعادة
والشقاوة العاجلة والاجلة وما يتعلق بهما وهذه
الجملة هي مبادي السير الذي عبر عنه بالتفكر واما المقاصد
فهي منتهى السير ويعلم ذلك من اواخر هذه الابواب و
الفصول وهو الوصول الى نهاية مراتب الكمال الفصل
الثالث في الخوف والحزن قال الله تعالى وخافون ان كنتم
مومنين قال العلماء الحزن على ما فات والخوف على ما لم يات

فالحزن

فالحزن يكون عبارة عن تالم النفس بسبب وقوع مكروه بعده
دفعه او فوات فرصة او امر مرغوب وبعده رجاء له فيه
والخوف يكون عبارة عن تالم الباطن بسبب وقوع مكروه
ممكن حصول اسبابه او توقع فوات مرغوب فيه بعده
بلا فيه فان كانت الاسباب معلومة الوقوع او مظنونة بالظن
الغالب تسمى ايضا انتظار المكروه والتالم يكون فيه اكثر
وان كان تعذره وقوع الاسباب معلوما والتالم حاصل
فيكون هذا الخوف سببه الماليخوليا والحزن والخوف في
باب السلوك لا يخلوان من فائدة فان الحزن اذا كان سببه
ارتكاب المعاصي او فوات مدة عاطلة عن العبادة او عن ترك السير
في طريق الكمال صار باعثا على تصميم العزم على التوبة والخوف
اذا كان سببه ارتكاب المعاصي فيه ونقصانه وعدم وصوله
الى درجة الابرار صار موجبا لاجتهاده في اكتساب الخيرات
ومبادرته الى السلوك في طريق الكمال ذلك يخوف الله
عباده ومن كان في هذا المقام خاليا عن الخوف والحزن
كان من الخاسرين فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك
في ضلال مبين والامن في هذا المقام نتيجته زوال الخوف
مقتض للهلاك افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون واما اهل الكمال فهم مبرءون عن الخوف والحزن

الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والخوف
والخشية وان كانا في اللغة بمعنى واحد الا ان في عرف
هذه الطايفة بينهما فرقا فان الخشية مختصة بالعلماء كذلك
انما يخشى الله من عباده العلماء والخشية مختصة بهم ذلك لمن
خشي ربه والخوف منفي عنهم لا خوف عليهم فيكون الخشية
هي الاستشعار بسبب الشعور بعظمة الحق عز وعلا وهيبته
الخوف سببه الوقوف على النقصان ويحصل الخوف بسبب القصور
عن اداء حق العبودية او من تخييل ترك الادب في العبودية او
الاخلال بالطاعة فيكون الخشية هو خوف خاص ويدل
عليه قوله ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والرهبة
قريبة المعنى من الخشية هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون
والسالك اذا وصل الى درجة الرضا تبدل خوفه امنا
اولئك لهم الامن وهم مهتدون ولا يكون له من مكروه
كراهية ولا في مطلوب رغبة وسبب هذا الامر هو
الكمال كما ان سبب الخوف هو النقصان وصاحب هذا
الامر لا يخلو من خشية الا ان يتجلى بنظر الوجوه وحينئذ
لا يبقى من الخشية اثر وليست من اللوازم الفصل الرابع
في الرجا قال الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا
وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله كل

من

من يتوقع حصول مطلوب في المستقبل وحصل له ظن
وجود اسبابه حصل له في باطنه فرح مقارن لتصور
حصوله يسمى ذلك الفرح رجاء وان كان متيقنا لحصول
اسبابه وكان المتوقع واجب الوقوع في المستقبل يسمى
انتظار المطلوب وحينئذ لابد ان يكون الفرح اقوى
وان لم يكن معلومة الوقوع ولا مظنونة يسمى تمنيا وان
كان عدم حصول الاسباب معلوما وكان توقع الحصول
باقيا كان ذلك الرجا من باب الغرور والحماقة فتبين ان
الخوف والرجا متقابلان وكما ان الخوف في السلوك يشتمل على
فوائد كذلك الرجا فان الرجا يبعث على الترقي في درجات
الكمال وسرعة السير في الطريق ووصوله الى المطلوب يرجون
تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وايضا
الرجا يقتضي حسن الظن بمغفرة الله وعفوه والثقة برحمته
اولئك يرجون رحمة الله وقال في حصول المطلوب بموجب
هذا التوقع انا عند حسن ظن عبدي وعدم الرجاء في هذا
المقام هو اليأس والقنوط ولا ييأس من روح الله انه لا
ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وابليس عليه اللعنة
لهذا السبب صار في اللعنة الابدية لا تقنطوا من رحمة
الله والسالك اذا وصل الى مرتبة المعرفة انتفى عنه الرجا

ان ما وجد كائن وما لیس بکائن لم یوجد ومع هذا العلم
ان کان الرجا باقیاً کان جاهلاً بجمیع ما یحتاج الیه فی مطلوبه
وما یحتاج وقد فرضناه عارفاً ویعلم من هذا الفصل
والفصل المتقدم ان السالك ما دام فی السلوك لم یخل
عن الخوف والرجا یدعون ربهم خوفاً وطمعاً فان استماع
آیات الوعد والوعید وتصور دلائل النقص والکمال و
توقع وقوع کل واحد منهما وتصور ان انتهاء السلوك
الی مقصد هو اعلی المقاصد والی الحرمان یلزم منه ان
یقارن الخوف والرجا ولا یمکنه ترجیح احدهما علی الاخر
لو وزن خوف المؤمن ورجائه لاعتدلا لانه لو رجح
الرجا لزم الامن فی غیر موضعه فامنوا مکر الله وان رجح
الخوف لزم الیاس وهو موجب للهلاك لا ییاس من
روح الله الا القوم الکافرون الفصل الخامس فی الصبر
قال الله تعالی اصبروا ان الله مع الصابرین الصبر فی اللغة هو
حبس النفس من الفزع من المکروه والجزع منه وانما یکون
ذلك بمنع باطنه من الاضطراب واعضائه من الحرکات
غیر المعتادة والصبر ثلاثة انواع الاول صبر العوام وهو حبس
النفس علی وجه التجلد واظهار الثبات فی الجلد لیکون
حاله عند العقلاء وعامة النفس مرضیة یعلمون ظاهراً

الکره

من

من الجبوة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون والثانى صبر الزهاد والعباد واهل التقوى وارباب الحلم لتوقع ثواب الاخرة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والثالث صبر العارفين فان لبعضهم التذاذا بالمكروه لتصورهم ان معبودهم خصهم به من دون الناس وصاروا ملحوظين لتشريف نظره وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وجاء فى الاثار ان جابر بن عبد الله الانصارى الذى كان من اكابر الصحابة ابتلى فى اخر عمره بضعف الهرم والعجز فراه محمد بن على الباقر عليه السلم فسئله عن حاله فقال انا فى حالة احب فيها الشيخوخة على الشباب والمرض على الصحة والموت على الجبوة فقال الباقر عليه السلم اما انا فان جعلنى الله شيخا احب الشيخوخة وان جعلنى شابا احب الشبوبة وان امرضنى احب المرض وان شفانى احب الشفا وان اصحنى احب الصحة وان اماتنى احب الموت وان ابقانى احب البقاء فلما سمع جابر هذا الكلام منه قبل وجهه وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وآله فانه قال انك ستدرك لى ولدا من اولادى اسمه اسمى يبقر العلم كما يبقر الثور الارض ولذلك سمى باقر علم الاولين والاخرين ويعلم من هذه

المراتب ان جابرا رضي الله عنه كان في مرتبة الصبر ومحمد الباقر
عليه السلم كان في مرتبة الرضا ان شاء الله الفصل السادس
في الشكر قال الله تعالى وسيجزي الله الشاكرين الشكر في اللغة
هو الثناء على المنعم لبوازي نعمه ولما كان معظم النعم من الله
محترما اشتغل العبد به هو الشكر وقيام شكره بثلثة
اشياء الاول معرفة نعمه تعالى وهي التي تشمل عليها الافاق
والانفس والثاني الفرح لما يصل اليه من النعم والثالث الاجتهاد
في تحصيل رضى المنعم بقدر الاستطاعة وانما يكون ذلك
المحبة في باطنه وثنائه وتعظيمه على وجه يليق تكرمابه في قولهم
واجتهاده في قيامه لما ينبغي من المكافات بخدمته وطاعته
واعترافه بعجزه قال الله ولئن شكرتم لازيدنكم وجاء في
الخبران الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر ووجهه
ان كل حالة يلاقيها السالك اما ان يكون ملائمة او غير
ملائمة فيجب الشكر على الاول والصبر على الثاني وكما ان
بازاء الصبر الجزع كذلك بازاء الشكر الكفران والكفر
نوع من الكفران ولئن كفرتم ان عذابي لشديد ويعلم من
ذلك ان درجة الشكر اعلى من درجة الصبر واذا لم يكن الشكر
الا بالقلب واللسان او الاعتقاد وثلثها من نعمه تعالى و
القدرة على استعمال كل واحد منها ايضه من نعمه والتوفيق

على استعمالها ايضاً من نعمه نعم فان اراد ان يشكر على كل
نعمة عاد الكلام الى نفس الشكر وينتهى اخر مراتب الشكر
الى العجز عنه كما ان الاعتراف بالعجز عن الثناء عليه هو اعظم
الثناء عليه نعم ولهذا السبب قال صلى الله عليه وآله لا احصى
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وفوق ما يقول
العاملون وعند اهل التسليم ينبغى الشكر لان الشكر
يشتمل على القيام بالمكافات والمحاذات للنعم من لم يحصل
لنفسه محلاً اصلاً كيف يكون فى محل الشكر على نعم من هو
الكل فيكون نهاية الشكر ان لا يجعل لنفسه وجوداً فكيف
تيصور الشكر الباب الرابع فى احوال تقارن السالك الى
الانتهاء الى المقصد يشتمل على ستة فصول الفصل الاول
فى الارادة قال الله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد
زينة الحيوة الدنيا الارادة مشروطة بثلاثة اشياء الشعور
بالمراد وغيبة المراد والشعور بالكمال الذى يحصل بالمراد فان
كان المراد من الامور التى يمكن حصولها منه وانضم الى
الارادة القدرة حصل المراد وان كان من الاحوال الموجودة
الفائتة فبسببها وصل الى المراد وان كان فى وصوله توقف
اقتضت الارادة حالة فى المريد تسمى شوقاً والشوق

يكون قبل الوصول وان كان الوصول بالتدريج فان
حصل منه اثر تسمى تلك الاثر محبة وللمحبة مراتب اخرها
يكون عند تمام الوصول وانتهاء السلوك واما الارادة
فانما يكون مقارنة للسلوك باعتبار ومقتضية له باعتبار
آخر فان طلب الكمال نوع من الارادة واذا انقطعت الارادة
بسبب الوصول او العلم بامتناعه انقطع السلوك ايضا و
الارادة المقارنة للسلوك مختصة باهل النقصان واما اهل
الكمال فارادتهم عين المراد وفي الحديث ان في الجنة شجرة تسمى
طوبى من لم يشتهي من اهل الجنة وصلت اليه الشجرة من غير
مهلة وقيل ان طاعة بعض الناس ثوابها في الاخرة وطاعة
غيرهم هي عين ثوابهم وذلك قولنا ان ارادة بعضهم
هي غير مرادهم ومن وصل في السلوك الى درجة الرضا انتفت
ارادته وقد قال بعض المشايخ الكبار وكان طالب هذه
المرتبة لو قيل ما تريد اقول اريد ان لا اريد الفصل الثاني
في الشوق قال الله تعالى وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من
ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الشوق حالة يلزم من
فرط الارادة ممزوجة بالم الفراق في حال السلوك بعد
اشتداد الارادة يصير ضروريا ويجوز حصوله قبل
السلوك اذا حصل الشعور بكمال المطلوب وانضمت اليه

العذر

القدرة وبعض الصبر على المفارقة والسالك كلما امعن
فى الترقى ازداد شوقه وقل صبره الى ان يصل الى مطلوبه
فيلخص له اللذة بنيل الكمال عن شائبة الالم وينبغى الشوق و
ارباب اهل الطريقة يسمون مشاهدة المحبوب شوقا نظرا
الى مطلوبهم هو الاتحاد ولم يحصل بعد **الفصل الثالث**
فى المحبة قال الله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله المحبة
هى الابتهاج بوصول كمال او بتخيل وصول كمال مظنون
او محقق ثابت بالشعور به ولوجه اخر هو ميل النفس الى
ما فى الشعور من كمال ولذة ولما كانت اللذة هى
ادراك الملائم اعنى نيل الكمال لم يخل المحبة من اللذة او تخيل
لذة وهى قابلة للشدة والضعف واقل مراتبها الارادة
فان الارادة محبة ايضا يقارنها الشوق ومع الوصول التام الذى
ينتفى عنده الارادة والشوق يزداد المحبة وما دام انهما تقارن
طالب اثر باق كانت ثابتة والعشق هو المحبة المفرطة وربما يتحد
الطالب والمطلوب وان تغاير المطلوب باعتبار اخر واذا انتفى
الاعتبار انبعث المحبة فيكون اخر المحبة والعشق الاتحاد وقالت
الحكماء المحبة اما فطرية او كسبية والمحبة الفطرية مركوزة فى
الكائنات كلها فان فى الفلك محبة مقتضية لحركته وفى كل

واحد من العناصر محبة مقتضية لمكانه الطبيعي وكذلك محبته
فی احواله الطبيعية من الوضع والمقدار والفعل والانفعال
وفی المرکبات کالمقناطيس الجاذب للحديد واكثر منها فی النبات
بسبب حرکته للنمو والاغتذاء او تحصل التدب وحفظ النوع
واکثر من النبات فی الحيوان للالف والاثنين بالمشارکة للرغبة
الی التزاوج والشفقة علی الولد وابناء النوع واما المحبة التی
اغلبها فی نوع الانسان فسببها احد من ثلثة اشياء الاول
اللذة وهی جسمانية وغير جسمانية وغير الجسمانية اما وهمية او
حقيقية والثانی الشفقة وهی مجازية وهی محل الامور الدنيا وتدو
الثالث مشاکلة الجواهر وهی عامة کما يکون بين شخصين متقاربين
فی الطبع والخلق ويفرح له کل واحد باخلاق الاخر وشمايله
وافعاله او خاصية تختص باهل الحق وهی محبة طلب الکمال من
الکامل المطلق ويجوز ان يکون سبب المحبة مرکبا من هذه
الاسباب ترکيبا ثنائيا او ثلاثيا ويکون سبب المحبة هی المعرفة
کمحبة العارف مع اللذة والمنفعة والخير کلها فضل من الکامل
المطلق اليه فيکون محبته ابلغ من المحبات الاخر ومن هنا يظهر
معنی قوله تعالی والذين امنوا اشد حبا لله وقال اهل الذوق
ان الرجا والخشية والشوق والانس والانبساط والتوکل و
الرضا والتسليم جميعا من لوازم المحبة فان المحبة مع تصور

رغبة

رغبة المحبوب يقتضى الرجاء ومع تصور رهبته يقتضى
الخشية ومع عدم الوصول يقتضى الشوق ومع الوصول
يقتضى الانس ومع افراط الانس يقتضى الانبساط ومع الثقة
بعنايته يقتضى التوكل ومع استحسانه كل اثر صادر عن
محبوبه يقتضى الرضا ومع تصور قصور نفسه وعجزه و
كمال احاطة محبوبه وقدرته يقتضى التسليم وفى الجملة
المحبة الحقيقية ينتهى الى التسليم اذا اعتقد ان محبوبه هو الحاكم
المطلق والمحب المحكوم المطلق والعشق الحقيقى ينتهى الى الفنا
فان العاشق الحقيقى يجعل الوجود كله لمعشوقه ولا يجعل لنفسه
وجودا ولكل ماسوى الله تعـ عند هذه المرتبة حجاب فينتهى غايته
الى ان تعرض عن كل ماسواه وتوجه لكليته الفصل الرابع
فى المعرفة قال الله تعـ شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة
واولو العلم قائما بالقسط المراد بالمعرفة هنا اعلا مراتب
معرفة الله تعـ فان لها مراتب كثيرة ومثل مراتبها مثل مراتب
معرفة النار فان ادناها من سمع ان فى الوجود شئ يعدم كل
شئ بلا قيد ويظهر اثره فى كل شئ يحاذيه واى شئ اخذ منه
لم ينقص منه شيئا وكلما ينفصل منها منه كان على ضد طبعه و
يسمى ذلك الوجود نارا ونظير هذه المرتبة فى معرفة الله تعـ
معرفة المقلدين الذين صدقوا اكابر الدين غير وقوفهم على

التجة واعلى منها مرتبة من وصل اليه دخان النار وعلم انه لابد
له من موثر فيحكم بذات له اثر هو الدخان ونظير هذه المرتبة
فى معرفة الله تعـ مرتبة اهل النظر الذين حكموا بالبراهين
القاطعة على وجود صانع استدلالا بوجود اثار قد ترتب
على وجوده واعلى منها مرتبة من احس باثر من حرارة النار
لسبب مجاورتها لينتفع بذلك الاثر ونظير هذه المرتبة
فى معرفة الله تعـ من امن بالله بالغيب من المؤمنين وعرفوا
الصانع من وراء الحجاب وابتهجوا به واعلى منها من شاهد
النار وتوسط نورها يشاهد الموجودات هذه المرتبة
فى المعرفة مرتبة العارفين فان لهم المعرفة الحقيقية ولهم
ايضا مراتب ويسمون اهل اليقين وسنذكر اليقين
فيما بعد انشاء الله تعـ ومنهم جماعة لا ينفك عنهم المعرفة
وهم اهل الحضور ويختص بهم الانس والانبساط ونهايته
المعرفة التى ينتهى فيها العارف نظير من يحترق بملاقاة
النار **الفصل الخامس** فى اليقين قال الله تعـ وبالاخرة
هم يوقنون وجاء فى الخبر ما اقل ما اوتيتموه اليقين ومن
اوتى حظه منه لا يبالى بما انتقص من صلاته وصومه واليقين فى العرف
هو اعتقاد جازم مطابق ثابت لا يمكن زواله وهو مؤلف
من علمين علم بشىء وعلم بان خلافه محال وله مراتب

وجاء

وجاء فی التنزیل علم الیقین وعین الیقین وحق الیقین
قال لو تعلمون علم الیقین لترون الجحیم ثم لترونها عین
الیقین وقال لتصلیه جحیم ان هذا لهو حق الیقین وفی
ضرب المثل بالنار المذکورة فی المعرفة مشاهدة عین النار
بتوسط نورها بمنزلة علم الیقین ومعاینة جرم النار
المقتضیه لتنور کل قابل بالنور بمنزلة عین الیقین و
تاثیر النار فی کل ما یلاقیها حتی ینمحی هویته وتبقی صرف
النار بمنزلة حق الیقین والجحیم کلها هو العذاب فلما کان
نهایة الوصول انتفاء الهویة کانت رؤیتها من البعد و
القرب والدخول فیها المقتضی للانتفاء بازاء المراتب الثلثة
المذکورة الفصل السادس فی السکون قال الله تعالی الذین
امنوا وتطمئن قلوبهم بذکر الله الا بذکر الله تطمئن القلوب
السکون علی نوعین احدهما من خواص الناقصین وهو
مقدمة السلوک الذی یخلو صاحبه من المطلوب والکمال
ویسمی غفلة وثانیهما بعد السلوک وهو من خواص
الکاملین بحصوله عند الوصول الی المطلوب ویسمی اطمینانا
والحال الذی بین هذین السکونین یسمی الحرکة والسیر
والسلوک والحرکة من لوازم المحبة التی قبل الوصول و
السکون من لوازم المعرفة المقارنة للوصول ولهذا

قيل لو تحرك العارف هلك ولو شكى المحب هلك وقيل
ايضا ابلغ منه لو نطق العارف هلك وشكت المحب
هلك هذه هي الاحوال العارضة للسالك الى حين
الوصول الباب الخامس في ذكر الاحوال السانحة للواصلين
يشتمل على ستة فصول الاول في التوكل قال الله تعم فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين التوكل هو تفويض الانسان امره الى غيره
والمراد به هنا ان العبد اذا عرض له امر او قصده غيره شيء
اذا تيقن ان الله تعالى اعلم منه واقدر منه فوض ذلك
اليه ليدبره بحسب تقديره ويفرح بما يقدره ويرضى به
ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره فان
ما يحصل له الفرح والرضا بما يفعله الله معه اذا تامل
في احواله الماضية فانه اخرجه من العدم الى الوجود و
اودع في خلقه من الحكم ما لو صرف عمره في معرفته لم يكن
معرفة جزء من الف جزء منها ورباه باحسن التربية
ودبر اموره الداخلة فيه والخارجة منه حتى اوصلها
الى غاية الكمال الممكن من غير سؤال منه ومعرفته ثم يقيس
احواله المستقبلة على الماضية فانها لا يختلف ولا يخرج عن
تقديره وارادته تعم فانه اذا تامل ذلك اعتمد على الله
وترك الاضطراب في تيقن انهما ان يهما ينبغي ان يريد

ويفعل

وبفعل قدره الله يحسن تدبيره سواء اضطرب ام
لم يضطرب من القطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ويرزقه
من حيث لا يحتسب فليس التوكل هو ترك التصرف
فى الامور ويقول انى فوضت امورى الى الله بل التوكل
ان يتيقن ان ما عدا الله تع من الله لكن بعضها يتوقف
على شروط واسباب فان قدرته تع وارادته لا يتعلقان
بكل شيء بل لشيء دون شيء فما تعلقت قدرته به
وارادته هو الذى قارنه لشرطه وسببه وما لم يتعلق
لم يقارنه شرطه وسببه وما لم يتعلق لم فيكون وجود
وقدرته وارادته من جملة الشروط والاسباب المخصصة
لبعض الامورى وقوعها من الله تع وهو سببه الى نفسه
فينبغى ان يكون اشد احتياجا اجتهادا فيما امر به نظرى
بغل محد وفدا مرا توسطه وتوسط تصرفاته وحينئذ يتحد
ويجمع الجبر والقدر فان من نسب هذه الامور الى الموجد
يتخيل الجبر ومن نسبها الى الشرط والسبب يتخيل القدر واذا نظر
نظرا صحيحا علم انه لا جبر مطلقا ولا قدر مطلقا وتيقن
معنى ما قيل لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين الامرين
وجعل نفسه متصرفا فى الامور المستوية الذى بغير الالات
لا تصرف صاحبها وفى الحقيقة يتحد بتخيل نسبته صاحبها

ونسبته الاله فان ترك الالة توسط نفسه مستلزم ترك
نسبة الفاعل ايضا وهذا معنى دقيق لا يعلم الا ما برتاض
القوة العاقلة ومن وصل الى هذه المرتبة تبقى ان فقد
جميع الموجودات واحد وكل امر يحدث انما يختص حدوثه
بوقته لاختصاص شرطه والته ومشيته وبه علم الا يؤثر
فيه تعجيل الطلب لا التاني في الدفع وجعل نفسه من جملة
الشروط والاسباب وخلص من هم امور العالم بل يكون في
ترتيب ما يختص به اكثر اجتهادا من غيره وتصور معنى
اليس الله بكاف عبده وحينئذ يكون من المتوكلين فيكون
قوله تعـ فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين
نازلا في حقه وحق امثاله الفصل الثاني في الرضا قال
الله لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم الرضا
هو ثمرة المحبة ومقتضى ترك الانكار في الظاهر والباطن
والقول والعمل ومطلوب اهل الحقيقة هو ان يرضوا عن
الله تعـ وانما يحصل لهم ذلك اذا لم يختلف عندهم شيء من
الاحوال المتقابلة كالموت والحياة والبقا والفنا والصحة
والمرض والسعادة والشقاوة والغنى والفقر لا يخالف
شيئا من ذلك لطباعهم ولا يترجح شيء منها على الاخر
عندهم لانهم عرفوا ان صدور الجميع من البارئ تعـ و

مرسمت

يرسمت مجتنبه فی طباعهم فلا يطلبون علی ارادته تعم
مرتداً البتة فيرضون ما نحاضر كيف كان وكان بعض المشايخ
الكبار في هذه المرتبة معاش سبعين سنة ولم تقل لشی مدة
عمره كان لشيء لم يكن ولا لشي لم يكن ليته كان سئل بعض
المشايخ ما وجدت من اثر الرضا قال ما وصلني من اثر
الرضا الا رايحته ومع ذلك لو جعلت صراطا على جهنم
والخلائق من الاولين والاخرين يجوزون عليه فيدخلون
الجنة وادخل انا النار لم يخطر ببالي لو صار حظي من دون
الخلائق ذلك فكل من تساوى عنده الاحوال المختلفة
المذكورة وترشح ذلك عنده كان مراده في الحقيقة هو
وقوعها ومن هنا قيل كل من كان مراده ما وقع كان ما
كان مراده وقع واذا حقق علم ان رضى الله تعم من العبد
انما يحصل اذا حصل رضى العبد منه تعم رضى الله عنهم ورضوا
عنه وكل من خطر بباله امر من الامور الواقعة او من
ممكنة الوقوع لم يكن له من الرضا نصيب وصاحب مرتبة الرضا
لم يزل مستريحا لانه لم يوجد منه اريد ولا اريد لان كلاهما
عنده واحد ورضوان من الله اكبر فمنتهى ثواب الجنة رضوان
وقيل ان رضى الله تعم هو الباب الاعظم فان الواصل
الى مرتبة الرضا كل شي نظر فيه نظر بنور الرحمة الالهية

والمؤمنون ينظرون بنور الله فان البارى تعم هو موجد
جميع الموجودات لو كان له انكار على بعضها لاستحال
وجودها وان لم يكن له انكار كان راضيا من الكل
فلا يتاسف على ما فات ولا يبتهج بامر حادث ان
ذلك من عزم الامور الفصل الثالث فى التسليم قال الله تعم
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما المراد بالتسليم
هنا ان يسلم على امر كان ينسبه الى نفسه الى البارى تعالى
وهذه المرتبة اعلى من مرتبة التوكل فان التوكل هو تفويض
الامر الى الله تعم من غيره قطع تعلقه به بمنزلة من وكل غيره فى
امر من الامور فانه يجعل لنفسه تعلقا به والتسليم هو
قطع هذا التعلق واعلى ايضا من مرتبة الرضا فان الراضى
هو ان يكون ما يفعله الله تعم موافقا لطبعه وفى مرتبة التسليم
الطبع وموافقه ومخالفه اليه تعم لان ليس له طبع حتى يكون
له موافقه ومخالفه قوله تعم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما
قضيت هو فى مرتبة الرضا وقوله ويسلموا تسليما فى مرتبة اعلى
منها واذا نظر السالك نظر تحقيق لم يجعل نفسه فى مدرجة
الرضا والتسليم بل مهما يجعل نفسه بازاء الحق يجعله راضيا
ومسلما وذلك ينبغى عند التوحيد الفصل الرابع فى

التوحيد

فی التوحید قال الله تعم ولا تجعل مع الله الها آخر التوحید
هو القول بالوحدة وفعل الوحدة والاول هو شرط الایمان
الذی هو مبدأ المعرفة اعنی التصدیق بانه تعم واحد انما
الله اله واحد والثانی کمال المعرفة الحاصل بعد الایقان
وذلک هو ان یتیقن انه لیس فی الوجود الا الله تعم وفیضه
ولیس لفیضه وجود بانفراده فینقطع نظره عن الکثرة و
یجعل الجمیع واحدا ولا ینظر الا واحدا فیکون قد جعل
الکثرة وحده فی سره وصار من مرتبة وحده لا شریک له
فی الالهیة الی مرتبة وحده لا شریک له فی وجوده وفی
هذه المرتبة صار جمیع ما سواه تعم حاجبا له ونظره الی غیر
الله تعم شرکا مطلقا ولسان حاله یقول انی وجهت وجهی
للذی فطر السموات والارض حنیفا مسلما وما انا من
المشرکین الفصل الخامس فی الاتحاد قال الله تعالی لا تدع مع الله الها
آخر وقال لا تجعل مع الله الها آخر والاولی الاشارة الی
الاتحاد فان کون الشیء فی نفسه واحدا والثانیة اشارة الی
التوحید فانه جعل الشیء واحدا والاتحاد ابلغ فان فی
التوحید شائبة التکلیف ولیس فی الاتحاد فاذا ترسخ وحدة
المطلق فی الضمیر حتی لا یلتفت الی الکثرة بوجه من الوجوه فقد
فقد وصل الی مرتبة التوحید ولیس المراد من الاتحاد ما

توهم جماعة قاصروا النظر انه هوان يتحد العبد بالله تعم عن
ذلك علوا كبيرا بل هو لا ينظر الا الغير من غيران يتكلف
ويقول كل ما عداه قائم به فيكون الكل واحدا بل من
حيث انه اذا صار بصيرا بنور تجليه لا يبصر الا ذاته تعالى
لا الرائ ولا المرئي به ودعا حسين بن منصور الحلاج بيني
وبينك انى تباعدني فادفع بانيتك انيتي فاستجاب له
دعوته فقال من قال انا الحق ومن قال سبحاني ما اعظم شاني
لم تدع الالهية بل ادعى نفى الانية بسبب انية غير الله
الفصل السادس في الوحدة قال الله تعالى لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار وحدة الشيء ابلغ من اتحاده فان الاتحاد
صيرورة الاثنين واحدا وما فيه من الكثرة ليس في الوحدة
وفي هذا المقام يعدم كل شيء من الكلام والفكر والحركة و
السير والسلوك والطلب والطالب والمطلوب والنقصان والكمال
اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا الباب السادس في الفنا في
الله قال الله تعم كل شيء هالك الا وجهه الفنا هو ان لا يكون
في الوحدة السالك والمسلوك ولا السير ولا القصد ولا
الطلب ولا الطالب لا المطلوب كل شيء هالك الا وجهه وهذا
الكلام والبيان ايضا يعدم وكذا نفي الكلام والبيان فان
النفي والاثبات متقابلان اسمان والاثنينية مبدأ الكثرة

فلا يكون

فلا یکون فی مقام الوحدة نفی و لا اثبات و لا نفی نفی و
لا اثبات اثبات لتسمی ذلک فنا یکون معاد الخلق الیه
کما ان مبدئهم منه کما بدئکم تعودون و للفنا حد الی الکثرة
کل من علیها فان و یبقی وجه ربک ذو الجلال و الاکرام
و الفنا ایضا لا یکون فی مقام الوحدة و لا کل ما ینطق به او
یتوهم او یعقل بل ینبغ الجمیع و الیه یرجع الامر کله و هذا آخر
ما اردنا ایراده فی هذا المختصر فلنقطع الکلام حامدین
لله تعالی و مصلین علی رسوله محمد و آله
الطاهرین در اواخر شهر رمضان
المبارک سنه ۱۲۹۴
نسخه دستخط معلوم
بود